

فريق الخبراء الحكوميين للدول الأطراف المتعاقدة السامية في اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر

الدورة الثانية لعام ٢٠٠٨

جنيف، ٧-١١ نيسان/أبريل ٢٠٠٨

البند ٦ من جدول الأعمال

الذخائر العنقودية

مقترحات بشأن الجوانب التقنية للأسلحة ذات الذخائر الفرعية

مقدمة من فرنسا

أولاً - مقدمة

- ١- نظراً لما للأسلحة الحربية من طبيعة فتاكة عموماً، فإن استعمالها يمكن أن يسفر عن مخاطر على السكان المدنيين. وحجم هذه المخاطر مرهون بعدد من المعايير ذات الصلة بظروف استعمال الأسلحة وبالخصائص التقنية المتأصلة فيها.
- ٢- وفيما يتعلق بأسلحة الذخائر الفرعية، بات من الواضح أن بعضها يطرح مشاكل إنسانية كبيرة. وتختلف طبيعة هذه المشاكل كما تختلف أسبابها. أثناء النزاع، يأتي الخطر من عمليات القصف التي يمكن أن تصيب السكان المدنيين. أما بعد النزاع، فإن ما يتسبب بكارثة إنسانية هو بقاء عدد كبير جداً من المتفجرات من مخلفات الحرب، وهي متفجرات غير مستقرة.
- ٣- وتقع على الدول مسؤولية تحديد الحلول التقنية الوقائية التي يمكن اللجوء إليها للحد من خطر الأضرار في صفوف المدنيين. وتشمل تلك الحلول، من ناحية، تحسين قدرة نظام السلاح على التمييز وتحسين دقته، وتعلق، من ناحية أخرى، بزيادة موثوقية الذخائر الفرعية وتخفيف حساسيتها.
- ٤- وهذه الحلول التي تعتمد على التقدم المحرز في مجال التكنولوجيا، هي استجابة لمسألة المخاطر الإنسانية. وهي مع ذلك قد لا تكون حلاً وحيداً. إذ ينبغي إدراجها في إطار مسعى وقائي شامل إلى جانب الاستجابات المتعلقة بشروط تطبيق القانون الإنساني الدولي وبوضع مبادئ استعمال تتسم بالمسؤولية.

ثانياً - الجوانب التقنية أثناء النزاع

- ٥- تكمن المشكلة أثناء النزاع أساساً في أنه يمكن إلقاء عدد كبير من الذخائر الفرعية على مناطق شاسعة، ويمكن بالتالي أن تكون مناطق يسكنها مدنيون أو يشغلونها. وفي هذا المرحلة، تكون دقة القصف والقدرة على التمييز عاملين حاسمين. فكلما كان قصف الهدف العسكري دقيقاً، قلّ تعرض السكان المدنيين للإصابة. وكلما ازدادت قدرة التمييز بين الممتلكات ذات الطابع المدني والأهداف العسكرية، أمكن تجنب السكان المدنيين. فالعوامل التي تؤثر في التمييز والدقة متعددة.

التمييز

٦- من اليقين، بادئ ذي بدء، أن الأجهزة التقنية قادرة على أن تجعل التمييز أمراً يسيراً جداً وأن تحد بصورة كبيرة جداً من مخاطر الأضرار الجانبية بالنسبة للسكان المدنيين. ولهذا، فإن فرنسا عاقدة العزم على السير قدماً على طريق تحسين التكنولوجيا.

٧- بيد أنه من الوهم أن نعتقد أن بمقدورنا امتلاك أسلحة قادرة على التمييز بطريقة منهجية بين أهداف عسكرية (civilian objects) وممتلكات مدنية حتى وإن كان من الممكن، بفضل التطور التكنولوجي، أن يسمح استخدام بعض التقنيات، بتحسين القدرة التمييزية للأسلحة على حد كبير.

٨- وخلاصة الأمر أن التمييز يبقى مسؤولية إنسانية بكل معنى الكلمة، ولا يمكن أن يعتمد كلياً على التكنولوجيا.

٩- وترتبط نتيجة القصف باختيار الهدف. والواقع أن أمر تطبيق القانون الإنساني وقواعد الاشتباك يعود للأشخاص الذين يحددون هذا الخيار. ويجب أن يكون هؤلاء الأشخاص قادرين على تحديد ما إذا كان اختيار هدف ما يراعي، من جهة، مبدأ التمييز، وما إذا كان استعمال أسلحة على اختلاف أنواعها ينسجم، من جهة أخرى، انسجاماً تاماً مع مبدأ التناسب والمبدأ الإنساني.

الدقة

١٠- ما أن يُحدد الهدف تصبح مسائل الدقة ذات أولوية. إذ من الضروري حينها تحديد موقع الهدف جيداً وحصر إحداثياته الجغرافية عملياً مع تفادي الكثير من الصعوبات المرتبطة بتحديد الموقع. وفي هذا المجال أيضاً، تُتيح التطورات التكنولوجية المسجلة في السنوات الأخيرة حلولاً تقنية في المتناول تسمح بالتقليل من أخطاء تحديد الموقع بصورة ملموسة.

١١- ويتطلب الأمر في المرحلة الثانية تطبيق أنظمة أسلحة تضم مجموعة معقدة من التجهيزات والذخائر. وفي هذه المرحلة من التنفيذ، لا بد من مراعاة عدد من العناصر التي تؤثر مباشرة في دقة إصابة الهدف، وهي كالتالي:

١٠١ ' إن جمع المعايير المادية وقياسها أمران ضروريان للحساب الدقيق لمسار الذخيرة وتحديد نقطة التصادم بأدق ما يمكن. ويتطلب هذا الأمر المعرفة الجيدة بالحركة المجردة لمنصة الإطلاق وبالظروف المناخية المتعددة (قياس نسبة الرطوبة، واتجاه الرياح وسرعتها، ودرجة الحرارة...) التي تتغير في أربعة أبعاد (الارتفاع، والعرض، والطول، والزمن).

١٠٢ ' يجب فيما بعد التحقق من الحساب الدقيق لمعايير الإطلاق وفقاً للعناصر المذكورة آنفاً بمساعدة النماذج الحسابية الموثوقة والمدججة في برمجيات وأجهزة حسابية.

١٠٣ ' وينبغي أيضاً مراعاة الخصائص التقنية للذخيرة في حد ذاتها، وبالأخص نوعية الذخيرة. وتشير تلك الخصائص إلى المعايير التالية:

- جودة التصنيع؛

- عمر الذخيرة؛

- حساسيتها وتأثرها بظروف النقل والتخزين.

ولما كانت تلك المعايير تختلف اختلافاً شديداً باختلاف الذخائر، يظل من الصعوبة بمكان وضع معايير عامة عالمية ("أساس مرجعي").

١٢- وفي النهاية، تعتبر دقة التوجيه النهائي مع الاقتراب من الهدف عاملاً هاماً. ويمكن أن تعتمد الدقة إما على الذخيرة الحاملة للشحنة وإما على الذخيرة الفرعية، ويمكن حسابها بمساعدة أجهزة استشعار متنوعة بكثرة (الأشعة دون الحمراء أو الليزر أو تحديد الموقع بالساتل أو بوحدة القياس بالقصور الذاتي أو بالتمييز الضوئي أو بالرادار ...) أو أجهزة استشعار فعالة (رادار) مشفوعة طبعاً بأجهزة تعديل المسار.

١٣- وتسمح الدقة أيضاً بالتعرف الدقيق على المناطق المدروسة، وبالتالي تحسين كفاءة وفعالية عمليات إزالة المتفجرات من مخلفات الحرب في مرحلة ما بعد النزاعات.

١٤- ويسمح حالياً التقدم الذي أحرز على مدى السنوات الخمس عشرة الأخيرة بتقديم حلول متناسبة وموثوقة وذات تكلفة مالية معقولة للتقليل بقدر كبير من أخطاء التحديد والدقة، وللحد من مخاطر الأضرار الجانبية بشكل ملموس لدى استعمال الأسلحة عموماً، وأسلحة الذخائر الفرعية خصوصاً.

ثالثاً - الجوانب التقنية في مرحلة ما بعد النزاع

١٥- تُعد مراعاة المخاطر بالنسبة للسكان المدنيين في حالات ما بعد النزاع بعداً آخر من أبعاد الاستجابة الوقائية للمشاكل الإنسانية التي يفرضها استعمال بعض الأسلحة ذات الذخائر الفرعية. وتهدف التحسينات على الصعيد التقني إلى زيادة موثوقية الأسلحة ذات الذخائر الفرعية، وإلى تخفيف حساسية الذخائر الفرعية غير المنفجرة لدى مناولتها.

الموثوقية

١٦- أثناء النزاع، تعتمد مسألة الموثوقية على الفعالية العسكرية للذخيرة. وفي المقابل، فإن موثوقية أسلحة الذخائر الفرعية، بعد النزاع، تؤثر تأثيراً مباشراً في ظهور متفجرات من مخلفات الحرب يمكن أن تلحق الضرر بالسكان المدنيين.

١٧- وتعتمد الموثوقية على آلية التفجير وعلى وجود أجهزة تدمير ذاتي أو إبطال ذاتي أو تعطيل ذاتي. ومن مزايا الموثوقية قابليتها للقياس في ظروف محددة مسبقاً وهي ظروف لا تعكس إطلاقاً كافة إمكانيات تطبيقها. والواقع أن العامل البشري هنا أيضاً لا يزال أمراً حاسماً. إذ من غير المرجح الوثوق بالذخائر أو الأسلحة ذات الذخائر الفرعية التي تُجهز بطريقة رديئة قبل إطلاقها أو التي تُستعمل في غير الإطار المحدد لها.

- ١٨- ومما لا شك فيه أن إضافة جهاز التدمير الذاتي إلى الأسلحة ذات الذخائر الفرعية قد سمح بالحد بصورة كبيرة من انتشار المتفجرات من مخلفات الحرب ومن الأثر الإنساني.
- ١٩- ومن الناحية التقنية، تحسنت الموثوقية بقدر أكبر من جراء استعمال آلية تفجير كهربائية حلت محل الأنظمة الآلية. والواقع أنه يمكن اختبار مجمل الأجهزة الكهربائية في المصنع ويمكن، علاوة على ذلك، إضافة جهاز تعطيل ذاتي إلى الذخيرة.
- ٢٠- وهذه العناصر مصدر تقدم لا ريب فيها.

الحساسية

- ٢١- إن الأثر الإنساني في مرحلة ما بعد النزاع يرتبط أيضاً بحساسية الذخيرة الفرعية التي تحولت إلى متفجرات من مخلفات الحرب. ومن الخصائص الهامة للمتفجرات من مخلفات الحرب عتبة انفجارها بسبب تواجد أحد الأشخاص بجوارها أو على مقربة منها أو ملامسته لها. ولهذه الخاصية صلة مباشرة بالموثوقية لأنها تعتمد على الآليات اللازمة للتفجير والتدمير الذاتي. ويتعلق الأمر هنا أيضاً بمنحى آخر من مناحي التطور وهو حري بأن يُستكشف للتقليل، إلى أقصى حد ممكن، من خطر انفجار الذخيرة نتيجة التلاعب العرضي بها.

إغراء هذه الأسلحة

- ٢٢- تُعدّ الطبيعة المغرية لبعض الذخائر الفرعية بسبب صغر حجمها وخفة وزنها عامل خطر إضافياً على السكان المدنيين ولا سيما الأطفال منهم، وإن لم تكن هذه الأسلحة من وجهة النظر هذه حالة فريدة من نوعها.

رابعاً - الاستنتاجات

- ٢٣- يُستخلص مما سبق أنه يمكن التخفيف بقدر كبير من المخاطر الإنسانية لاستعمال بعض أسلحة الذخائر الفرعية عن طريق التكنولوجيا، سواء لدى استعمال الأسلحة ذات الذخائر الفرعية أم في مراحل ما بعد النزاعات.
- ٢٤- وكما أشرنا آنفاً، فإن هذه الحلول غير كافية. وسيظل العنصر الإنساني دائماً عنصراً أساسياً من عناصر المشكلة، وكذلك فإن تطبيق القانون الإنساني الدولي أمر يحظى بالأولوية في هذا المجال.
- ٢٥- بيد أن التكنولوجيات، دون الإخلال بالعوامل الأخرى، تُتيح حلولاً تكفل تجنب وقوع مأس لا لزوم لها في صفوف السكان المدنيين. وهي حلول لا يجب تجاهلها، لا سيما وأن هناك حلولاً تقنية متاحة أساساً. وهي تسمح من جهة بتحسين القدرة التمييزية للأسلحة ذات الذخائر الفرعية وتزيد من دقتها أثناء الاستعمال، وتسمح، من جهة أخرى، بزيادة موثوقية الذخائر الفرعية والتخفيف من حساسيتها لتفادي ظهور متفجرات من مخلفات الحرب ولتقليل مخاطر انفجارها العرضي.
- ٢٦- وحتى من وجهة النظر هذه، فإن بعض الحلول التقنية المطروحة لا تخص الأسلحة ذات الذخائر الفرعية دون غيرها، إلا أن تطبيق هذه الحلول في حالة تلك الأسلحة بالذات، وبالأخص أخطرها، يفرض نفسه أكثر فأكثر بالنظر على ما تنطوي عليه هذه الأسلحة من مخاطر محددة.